



تجاهل متعمّد لطبيعة الصراع

دأبت المؤسسات السياسية العالمية، ومعظم السياسيين في الغرب والشرق، على التعامل مع الأوضاع في سوريا، على أنها صراع بين فريقين مسلحين: الجيش الأسدِي، والجيش السوري الحر!.. أما الشعب السوري، فهو ضحية هذه المواجهة المسلحة!..

على هذا الأساس، تُصاغ التصريحات والموافقات السياسية، في الدول الكبرى والصغرى وما بينهما، وفي مؤسسات الجامعات العربية والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والجامعة العربية.. ثم تتنافس المؤسسات الإعلامية على نقل هذه الفريدة ونشرها إلى أنحاء العالم، بزخمٍ شديد الوطأة على الشعب السوري التائر، الذي كُتب عليه أن يوزع جهود ثورته على جبهاتٍ عديدة، منها جبهة هذه الفرية العالمية!..

يتجاهل ساسة العالم، أنَّ في سوريا ثورة شعبية عارمة، على الظلم والقهر والديكتاتورية والطائفية والاستبداد، وأنَّ هذه الثورة بدأت سلميًّا لا تملك إلا صدور أبنائها وحناجرهم وأقلامهم وعقولهم.. واستمرت سلميًّا راقيةً إبداعيةً طوال أشهرٍ عديدة، واجههم خلالها نظامُ القمع والبغى، بالبندينية والفنانة، ثم بالقنبلة

والمدفعية والدبابة، ثم بالطائرات الحربية الفتاكة.. مستخدماً أنذل ما وصلت إليه أساليب الفجرة، من اغتصابٍ وهتكٍ للأعراض وسطٍ وتدميرٍ وإبادةٍ للحرث والنسل، ما اضطرَّ الشعب التائر المسلح إلى مواجهة كل ذلك بما توافر لديه من وسائل، في حربٍ غير متكافئة، ما بين جُنَاحٍ فُجَارٍ، وشعبٍ أعزل تأبى كرامته أن يُذبح ويُنتهك بأساليب مجردةٍ من أي قيمةٍ أخلاقيةٍ بشرية، وهو حق مشروع تبيحه كل الشرائع السماوية والأرضية، منذ خلق الله عزَّ وجَلَّ آدم عليه السلام، إلى هذه اللحظة.

العالم بكل مؤسساته ودوله وهيئاته الرسمية، لا يتعامل مع القضية السورية على أنها ثورة شعبٍ ذيبيح بوجوه ذبابيه، وهي عقدة الأمر، وسبب كل المصائب المتفرة عن المصيبة الأساسية التي يعاني منها شعبنا السوري التائر على جلاديه، وذلك نوع من النفاق العالمي المعمد، لمدَّ أمد الصراع، ومنح النظام الأسدِي مزيداً من الوقت، عله يتمكّن من إخماد الثورة، كما هي فرصة مفتعلة لتشويه وجه الثورة، والتمهيد لاحتلال سوريا لا لتحريرها، بحجة الفصل بين قوتين تحربان بالسلاح، وتهديدان السلم الإقليمي وال العالمي!.. ألا ساء ما يفعلون.. ألا ساءت وجوه المنافقين الضالين.

أحجية: توحيد المعارضة السورية

تبُدأ الأحجية، بتجاهل الحقيقة الكبيرة، بأنَّ ثورةً شعبيَّةً عامَّةً تفجرت في سوريا، ردًا على انتهاكات النظام الأسدِي المتسلط على البلاد والعباد، طوال عشرات السنين، وأنه لم تكن للمعارضة السياسية السورية أيٌ يدٌ في تغيير هذه الثورة، وإنما سعت للتماهي معها، ومع الحق الذي تطالب به.

الدول الكبرى والمؤثرة، عجزت عن الاتفاق على الوفاء بالمواثيق العالمية والأممية والإنسانية، لإنقاذ شعبٍ هو جزء من هذا العالم، له - بموجب تلك المواثيق - حق الحماية والعيش الحرَّ الكريم.. فتطورت الأحجية إلى عمليةٍ باللغة السوَء من تبادل الأدوار المشبوهة: روسية والصين وحليفهما الإيراني، يعرقلون أي حلٍّ، وبباقي دول ما يُسمى بالعالم الحرَّ تباكي على العدالة وحقوق الإنسان السوري، وتنتخب - في حضرة شياطين الإنس - على الشعب السوري المظلوم، وتتحجج بالموافقات الروسية والصينية، وتستنكر المواقف الإيرانية.. ثم تلقي اللوم على المعارضة السورية، فتعزو - هذه الدول - كل أسباب تخاذلها ونفاقها وفضحيتها.. إلى عدم توحد المعارضة السورية!..

هل هناك معارضَة - في العالم كله - موحَّدة؟!..

هل الثورات العربية في تونس ولibia ومصر واليمن.. انتصرت بمعارضةٍ موحَّدة؟!..

هل المعارضَة في بلدان النفاق العالمي نفسها موحَّدة؟!..

في حقيقة الأمر، المعارضة السورية كلها موحَّدة على: إسقاط النظام الأسدِي، وبناء دولةٍ سوريةٍ مدنيةٍ تداوليةٍ ديمقراطية*.. وهذه حقيقة يتتجاهلها عالمُ البغي والنفاق، بدوله ومؤسساته المنافقة، على الرغم من أنَّ أصوات المعارضة السورية في تأكيد وحدتها على الهدفين المذكورين، يجلجل، ويصم بشدته الآذان!..

الحقيقة الكبرى الواضحة تكمن، في أنَّ العالم أو المجتمع الدولي، هو الجهة الوحيدة غير الموحَّدة في معاملة التعامل مع القضية السورية، لكنه يلتَفَّ على هذه الحقيقة الساطعة، بفرية عدم وحدة المعارضة السورية.. ودائماً، ليسَرَّ عورة تخاذله إلى حد التواطؤ المشين، عن حماية الشعب السوري ودعم ثورته الإنسانية الخالقة!..